حراك الريف من منظور "الفرصة السياسية"

Movement Of The Rif form the perspectifv of Political Opportunity

د.هند خماسي
باحثة في العلوم السياسية
جامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء

ملخص

ظهور الحركات الاحتجاجية في المشهد السياسي المغربي كان نتيجة تحول هام في طبيعة العلاقة بين الدولة والقوى الاجتماعية الباحثة عن التغيير؛ إذ لم تكن لتلك القوى آليات ميدانية لمعارضة الدولة، ورفض سياساتها، بل كان ظهورها ونموها مرتبطا بالعديد من المحددات الاجتماعية والسياسية. وهذه المحددات تحتاج إلى صياغة نظرية تضبط تفسيرها، وتحدد احتمالات تطورها وتحولها. والنظرية المقترحة هي نظرية "الفرصة السياسية"، من خلالها تهدف هذه الورقة، إلى محاولة تفكيك مفهوم "الفرصة السياسية" في سياق تطورات أحداث الريف شمال المغرب، وكذلك محاولات التفريق بين المفهوم في السياقات المختلفة لظهور الحركات الاجتماعيّة، في أفق وضع سياسات عمومية وطنية تزيل أسباب التوتر، وتقوي مؤسسات الوساطة، في شكل إجراءات قابلة للتطبيق والقياس، بما يؤدي في النهاية إلى خلق الفرصة السياسية التي تستوعب مطالب الحركات الاجتماعية.

الكلمات المفتاحية: الاحتجاج - الحركات الاحتجاجية- الفرصة السياسية - حراك الريف- منطقة الريف

abstract

The emergence of protest movements in Morocco's political landscape was the result of a significant shift in the relationship between the State and the social forces seeking change. Those forces did not have field mechanisms to oppose the State or reject its policies, but their visibility and growth were linked to many social and political determinants. These determinants need to formulate a theory that adjusts their interpretation, and determines the possibilities for their evolution and changes The proposed theory is that of "political opportunity", through which this paper aims to try to dismantle the concept of "political opportunity". "Political opportunity" in the context of developments in rural events in northern Morocco, as well as attempts to differentiate the concept in different contexts of the emergence of social movements, in the context of the development of national public policies that remove the causes of tension and strengthen mediation institutions, in the form of viable and measurable procedures, ultimately creating the political opportunity that accommodates the movements' demands only.

key words Protest - Protest movements - Political opportunity -hirak Rif - Rif region

مقدمة:

عرفت الحركات الاحتجاجية في المشهد السياسي المغربي، تحولاً هاماً في طبيعة العلاقة بين الدولة والقوى الاجتماعية الباحثة عن التغيير، وقد كان ظهور هذه الحركات الاحتجاجية ونموها مرتبطا بالعديد من المحددات الاجتماعية والسياسية، وهذه المحددات تحتاج إلى صياغة نظرية تُفسرها وتُحدد احتمالات تطورها وتحولها. ومن أبرز النظريات التفسيرية، تأتي نظرية "الفرصة السياسية" التي تَعتبر أن المناخ السياسي والمؤسساتي بالدولة هو الذي يخلق الحوافز لتعبئة الفاعلين.

وقد شكلت سنة 2011 فرصة سانحة لظهور العديد من الحركات الاحتجاجية على امتداد المنطقة العربية، منها حركة 20 فبراير في المغرب، التي كانت وليدة سياق عربي سياسي، تميز بخروج المواطنين في حشود جماهيرية إلى الشارع من أجل المطالبة بأنفسهم مباشرة بإصلاحات وإحداث تغييرات شاملةً. وقد امتدت خيوط هاته الحركة في المغرب، لتعيش على وقع حراك شعبي آخر، بمنطقة الريف (شمال المغرب)، انطلق في خريف 2016 بعد مقتل المواطن محسن فكري، بائع السمك، تلته احتجاجات ومظاهرات في أنحاء مختلفة من البلاد، تطورت إلى حركات اجتماعية منظمة خارج مؤسسات الوساطة التقليدية، تعبيرا عن الإحساس بالانتماء إلى مغرب "غير نافع"[252] وجد نفسه خارج الديناميات الحالية للبلاد.

وتجدر الإشارة إلى أن منطقة الريف لها ذاكرتها التاريخية الخاصة، التي تعكس في جوهر الحراك أزمة قديمة ممتدة في التاريخ بين الدولة والمنطقة، انطلقت من مواقف عبد الكريم الخطابي من الدولة المغربية غداة تفاوضها لإعلان الاستقلال السياسي، وانتقاده الشديد لشكل تعاطيها مع منطقة الريف، وعنف الدولة الذي مورس على انتفاضة الريف، 1958- 1959.

إن التأويل العام المفسر لكل الاحتجاجات في الضمير الجمعي عند المغاربة، يذهب في اتجاه أن الاحتجاجات في عمومها ترمي إلى زعزعة الأمن والاستقرار، وهنا نستحضر أطروحة "الفتنة" ذات الخلفية الدينية؛ التي سعت إلى الحد من التضامن مع هذه الحركة، سيما بمنطقة الريف التي تشهد خصوصية تاريخها السياسي على توتر العلاقة مع السلطة المركزية، والذي لم تمحه الإجراءات والإصلاحات التنموية التي دشنها العهد الجديد (عهد الملك محمد الساس) في تلك المنطقة للمصالحة معها، وذلك، بعلة أن تلك المشاريع التنموية لا ترقى إلى حجم انتظارات ساكنة الريف.[253]

[252] Rachik, A. (2016). *La société contre l'Etat : mouvements sociaux et stratégie de la rue au Maroc*. p. 1.

[253] Abourabi, Yousra, (2015). *La réapparition du drapeau de la république* du rif lors du printemps arabe au Maroc, Dans « Le Maroc au présent, d'une époque à l'autre, une société en mutation ». pp. (617- 626).

ولاستبعاد أطروحة الفتنة سنقف عند معطيين واقعيين[254]:

الأول: هو حضور الهوية الوطنية في دستور 2011 عبر صياغة تعريف واسع لها تتداخل فيه الملكية والدين والأمة، بالإضافة إلى تغير موقف السلطة المركزية الإيجابي تجاه الريف؛

الآخر: هو أنه منذ حصول المغرب على الاستقلال، وضعت الدولة المغربية مجموعة من الشروط البنيوية التي تضمن استقرار نظامه السياسي، التي لا تحصنه من الثورات ضده فقط، وإنما أكثر من ذلك؛ إذ لا تعطي أي إمكانية لتشكل "حركات سياسية" مضادة، وهو ما عبر عنه السياق المغربي بسياسة الخبز وشراء السلم الاجتماعي.

وحيث إن أي فعل احتجاجي يتحدد بجملة من الشروط، وفي مقدمتها: الشروط البيئية، التي تعني الظروف المحيطة بالجماعة[255] والتي لا تستطيع تعديلها، وليس أمامها سوى التكيف معها، إما باستغلال ما تتيحه من موارد أو ما تفرضه من قيود[256]، وهي ما يصفها المحللون السياسيون بهيكل الفرصة السياسية، وتُعرف أحيانًا أيضًا بنظرية "السيرورة السياسية" أو بنية الفرصة السياسية، التي تعد من أهم النظريات المفسرة للفعل الاحتجاجي.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هاته المقاربة في كون مفهوم هيكل "الفرصة السياسية" يعد واحدا من أهم المداخل الرئيسة لفهم النظم السياسية، تمَ تطبيقه، أول مرة، في سياق مختلف متطلع لعميلة التحول والتغيير. ومن ثم، وجدت هيكل الفرصة السياسية نظرية مناسبة للتطبيق على الحالة المغربية بعد حركة 20 فبراير، وبصفة خاصة، الحراك الشعبي الذي عرفته منطقة الريف في شمال المغرب؛ لأن حراك الريف كان ذو طبيعة اجتماعية وحقوقية

---

[254] نادية البعون . (فبراير2017). أية دلالة لاحتجاجات الريف؟

[255] شعبان، زهراء محمد. (2011). النظام السياسي والحركات الإسلامية: دراسة لبعض الحركات في إندونيسيا وباكستان (ماجستير). جامعة القاهرة. ص. 3.

[256] عز الدين، ناهد عبد الفتاح. (2005). مفهوم هيكل الفرص السياسية: صلاحية الاستخدام كأداة تحليلية في دراسة العمل الجماعي. مجلة النهضة، ص. 61.

بالدرجة الأولى، وكانت المشاركة فيه مشاركة شعبية، ومن خلال بنية الفرصة السياسية، تستطيع الحركة الاجتماعية (Social Movement) بمنطقة الريف أن تؤثر في إجراءات المشاركة السياسية، بما يحقق مصالحها، ويزيد من قدرتها على خلق فرص سياسية جديدة.

دوافع الدراسة:

تنبع أهمية هذه الدراسة من الاعتبارات التالية:

اعتبارات ذاتية: تقوم على الرغبة في تناول المواضيع الحديثة، في حقل العلوم السياسية، وكذا الاهتمام بدراسة أهم الإشكاليات السياسية، وتوجيه قراءاتنا البحثية إلى المشكلات الحقيقية التي تشهدها البلاد.

اعتبارات علمية (أكاديمية): تتعلّق بالأهمية التي تُوليها الباحثة لنظريات المفسرة للحركات الاجتماعية في هذه المرحلة من مراحل الانفتاح السياسي بالمغرب، حيثُ تأتي هذه الدراسة لإسقاط نظرية الفرصة السياسية على حراك الريف شمال المغرب لسنة 2016، مع تحديد موقع الحركة الاحتجاجية في المغرب ثم مقاربة حراك الريف بنظرية شديدة التأثر بعلم الاجتماع السياسي وفقا لمحددات أساسية، تثبت أو تنفى مدى إدراك هاته النظرية في إنجاح أوفشل الحركة الاجتماعية.

يصبح الاشتغال على موضوع نظرية الفرصة السياسية مطالبا باستحضار هذه المستويات الإشكالية مجتمعة، قصد بلوغ الأهداف الآتية:

هدف الدراسة:

- ***تفكيك مفهوم "الفرصة السياسية" في سياق تطورات أحداث الريف شمال المغرب؛***
- ***محاولة التفريق بين هذا المفهوم في السياق المذكور وسياقات الحركات الاجتماعيّة الأخرى، لا سيما مع صعودها في منطقتنا العربية، إبان ما عرف بثورات الربيع العربي؛***
- ***بناء رصيد فكري ومرجعي حول تمثلات الحركة الاحتجاجية في المغرب؛***
- ***التحليل العلمي للتراكمات النظرية التي حققتها السوسيولوجية السياسية.***

فرضية الدارسة:

تنطلق هذه الدراسة من فرضيتين: ترتكز الأولى على أن هناك علاقة إيجابية بين مدى إدراك الفاعل السياسي لسمات مرحلة الحراك الشعبي، وقدرته على التغيير في هيكل

الفرصة السياسية، وتنطلق الأخرى، من أن هيكل الفرصة السياسية يُعبر عن البيئة الخارجية المحيطة بالحركات الاجتماعية؛ لأن العوامل الخارجية إما أن تقوم بتعزيز تعبئة الحركات أو منعها. وللتحقق من هاتين الفرضيتين، سوف نقارب الإشكالية قيد الدراسة من خلال مبحثين: يتعلق الأول بالحركة الاحتجاجية من منظور الفرصة السياسية، والآخر بالفرصة السياسية في مرحلة حراك الريف.

مناهج الدراسة:

لقد إعتمدنا في كتابتنا للموضوع على المنهج الوصفي والتحليل النظمي، لتقرير خصائص الظاهرة السياسية في منطقة الريف، ودراسة ظروفها المحيطة بها، أي كشف الحقائق الراهنة التي تتعلق بالظاهرة المذكورة، وتسجيل دلالاتها وخصائصها وتصنيفها، بهدف وصف الفرصة السياسية وصفاً دقيقاً شاملاً من كافة جوانبها ولفت النظر إلى أبعادها المختلفة. ثم المنهج التحليلي، الذي يقصد به عزل عناصر الشيء الواحد بعضها عن بعض، حتى كن إدراكه بوضوح، ومعرفة مضمونه وخصائصه، والصلة التي تربطه بسائر العناصر، ثم تكون مرحلة التأليف ب الأفكار الجزئية التي خضت عنها عملية التحليل، هي البرهان والنتيجة.

إشكالية الدارسة:

شهدت منطقة الريف شمال المغرب، "مدينة الحسيمة" سنة 2016 احتجاجات متنوعة متزامنة ومتلاحقة فى مناطقها المختلفة بدرجات متباينة ومستويات مختلفة ولكن بدوافع ومطالب متقاربة. هنا تأتي اشكالية البحث والتي تتمحور حول سؤال رئيسي: هل هناك من متغيرات ساعدت بنية الفرصة السياسة داخل منطقة الريف؟ بمعنى آخر كيف نفسر حراك الريف من خلال نظرية بنية الفرصة السياسية؟

المبحث الأول:الحركة الاحتجاجية من منظور "الفرصة السياسية"

تحمل الحركة الاحتجاجية اليوم في مطلبها الاجتماعي أو السياسي، اتجاها معَينا للتغيير من طرف فئات متعددة تحمل أفكاراً مشتركة أو عقائد معينة بتحقيق أهداف عامة، كما يشير إلى ذلك بعض الباحثين بالقول: إن الحركات الاحتجاجية هي فعل قصدي للتدخل في عملية التغيير الاجتماعي[257]؛ حيث يقاس هذا التغيير من خلال نظرية الفرصة السياسية في سوسيولوجيا الحركات الاجتماعية. وهو ما سنتناوله من خلال البحث في مفهوم الفرصة السياسية وطبيعة الحركة الاحتجاجية داخل منطقة الريف.

المطلب الأول: طبيعة الحركة الاحتجاجية بالمغرب

أولا – في مصطلح الحركة الاحتجاجية

الحركات هي ظاهرة مجتمعية، حاضنة لكل فعل وسلوك تمردي وانتفاضي أو ثوري؛ حيث ينظر إليها من جهة خصائصها وتعبيراتها اللغوية والجسدية التي يوجهها المحتجون نحو جهة ما، فالتسمية تظل رهينة بالمسار والمآل الذي يمكن أن تسلكه، فهي متوترة وآنية بطبيعتها، باعتبارها ردود فعل على ضغوط أو إكراهات لا تطاق، وهي تحضر بدرجة عالية في حالات التوتر والعنف، وخاصة منه العنف المضاد[258]، وهي عبارة عن مجموعة من الأفعال الجماعية التي تتمايز عن الأنشطة التنظيمية والمؤسسية؛ لذلك، فهي عملية استعمال الجماهير الفضاء العام واحتلاله بهدف التعبير عن الآراء والمطالب[259].

أوردت معظم الأدبيات، التي تناولت الحركات الاجتماعية بالدراسة والتفسير، مجموعة من العناصر الأساسية التي لا بد من توافرها في الحركة الاجتماعية حتى تأخذ هذا المسمى، ويمكن إجمال هذه العناصر في: "جهود منظمة، مجموعة من المشاركين، تنظيم

---

[257] فياض، خالد. (01، 11، 2018). *حركات المعارضة الجديدة في مصر*.

[258] العطري، عبد الرحيم. (2007). *الحركات الاحتجاجية بالمغرب: مؤشرات الاحتقان ومقدمات السخط الشعبي*. ص. 7.

[259] Mayer, N. (2004). *Le temps des manifestations*. Revue européenne des sciences sociales. p. 219.

مهيكل، أهداف علنية، قضايا محددة، تغيير، مكونات فكرية محركة، ووسائل تعبئة"؛ فالاحتجاج يعتبر وسيلة للتعبير عن موقف أو قضية معينة، في إطار حركة جماعية، تتحكم فيها اعتبارات كثيرة في نشأتها وتطورها، ومن خلالها تبنى أشكال تعبيرية متنوعة، تتدرج من التصادم العنيف إلى الخيار السلمي[260].

لجأ تشارلز تيلي (Charles Tilly) إلى معيار جديد لتعريف الحركة الاجتماعية، يتطابق جيدا مع النزاعات الاجتماعية، القديمة والجديدة، الناشئة بالمغرب[261]؛ بمعنى أنّ الحركات الاجتماعية هي أعمال حبلى بمواجهات مع السلطات السياسية[262]. وخلص إبراهيم غانم بأن الحركة الاجتماعية هي: "تلك الجهود المنظمة التي يبدلها مجموعة من المواطنين بهدف تغيير الأوضاع أو السياسات، أو الهياكل القائمة؛ لتكون أكثر اقترابا من القيم الفلسفية العليا التي تؤمن بها الحركة"[263]؛ وبالتالي، فنجاح كل حركة اجتماعية أو فشلها يتأثر بصورة رئيسة بالفرص السياسية.

وتأسيسا عليه، تقتضي دراسة أحداث الريف من منظور الفرصة السياسية تحديد طبيعة الحركات الاحتجاجية في بعدها الإنساني والاجتماعي وتحديد الأوضاع القائمة الدالة على عدم تحقق الحد الأدنى من تطلعات فئات معينة.

ثانيا: شروط إنتاج الحراك الاحتجاجي بالريف

لفهم شروط إنتاج الحراك الاحتجاجي بالريف، ننطلق أولا من المحدد التاريخي والذي كانت أثاره على الحراك عبر تاريخ المغرب؛ حيث إن علاقة منطقة الريف بالسلطات المركزية كانت دوما تتأرجح بين قليل من الهدوء وكثير من التهميش والتوتر. وقد بدأت تلك العلاقة المتشنجة مباشرة بعد سنوات قليلة من استقلال المغرب، وتحديدا بعد سنتي 1958 و1959، وهي الفترة التي عرفت تاريخيا بـ"انتفاضة الريف المجيدة"، فانتفاضة

[260] زين الدين، أستاتي. (2019). *الحركات الاحتجاجية في المغرب وديناميات التغيير ضمن الاستمرارية*. ص. 27.

[261] Neveu, É. (2011). *Sociologie des mouvements sociaux*. p.19.

[262] Fillieule, O. (1997). Stratégies de la rue : Les manifestations en France, p. 32.

[263] غانم، البيومي. (05، 2004). *الحركات الاحتجاجية.. تحولات البنية وانفتاح المجال*.

1959 تعد من أولى الانتفاضات التي شهدها تاريخ المغرب المستقل في الشمال، اندلعت يوم 07 أكتوبر 1958 وانتهت يوم 13 مارس 1959، حيث استمرت ما يقارب 157 يوما، وبرزت هذه الحركة تحت قيادة محمد الحاج سلام أمزيان، وأخذت تنتشر في جميع مناطق الريف. وتزامنا مع هذه المرحلة بات المغرب يشهد العديد من الحركات الاحتجاجية، اتخذ أهل الريف من الجبال مكانا للاعتصام، وأعلنوا عدم تعاملهم مع الحكومة وإداراتها؛ لكونها كانت في يد حزب الاستقلال خلال تلك المرحلة، ووصل صيت هذه الانتفاضة إلى العاصمة الرباط؛ حيث رفعت جملة من المطالب المستعجلة، في مقدمتها، رفع التهميش والإقصاء عن المنطقة، فضلا عن رفع مطالب ديمقراطية وتنموية جهوية[264].

وفي سنة 2016، انطلقت الشرارة الأولى للحراك الاحتجاجي بمدينة الحسيمة كردّة فعل على مصرع بائع السمك الشاب محسن فكري طحناً بين فكَّي آلة طحن النفايات، وهو يحاول استعادة أسماكه التي صادرتها الشرطة ورمتها. وما لبث أن غدا مصرع فكري رمزاً قويّاً وتجسيداً لحالة الإهمال والحرمان التي يشعر العديد من سكان الريف بأنهم ضحاياها، ليتم رفع شعارات "الظلم" و"الحكرة"[265]، كتعبير عن الرفض الشعبي لمظاهر الظلم الاجتماعي والاقتصادي والسياسي الذي تتعرض له المنطقة، كما باقي مناطق المغرب، عقب توالي الاحتجاجات، وبعد رفع شعارات العدالة وفتح تحقيق في الحادثة التي راح ضحيتها المواطن محسن فكري، انتقل"صوت الشارع" نحو المناداة بتحسين الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للمنطقة ورفع التهميش والحيف الذي طالها منذ عقود خلال فترة حكم الحسن الثاني.

[264] جمعية أطاك المغرب. (فبراير2018). حراك الريف :من أجل الحرية والعدالة الاجتماعية. ص. 16

[265] -تم تداول هاشتاج "طحن مو" على نطاق واسع، عبر وسائل التوصل الاجتماعي، وذلك كرد فعل ساخط على الطريقة التي تعامل معها السلطات العمومية مع الشباب القتيل، حيث تم سحقه داخل الشاحنة، مما أدى إلى مقتله.

وبالتالي يمكن رد أسباب احتجاجات الريف إلى عدم رضا الريفين عن وضعهم منذ ما سمي استقلالاً. ظل الريف مستبعدا عن أي تنمية فعلية، وتزايد سخط السكان بصمت على الأحزاب السياسية ، وعلى الدولة وحكوماتها المتعاقبة، خاصة في سياق الفراغ الذي عاشه المشهد السياسي المغربي بين الانتخابات التشريعية وتشكيل الحكومة، تعالت الأصوات المنددة بفشل الحكومة السابقة في تدبير المرحلة الانتقالية ومعاناة البسطاء من بؤس السياسات النيوليبرالية المنتهجة من قبل الفاعلين في النسق السياسي والاقتصادي المغربي[266]. فظل الإحساس « بالحُكرة»[267]، يشغلهم بسبب تعامل الدولة الإقصائي تجاه منطقتهم.

وعلى الرغم من كل ذلك، لم تخرج منطقة الريف من عزلتها وتهميشها، ولم تشهد مجهودا تنمويا معتبرا، مما يعكس طابع الاستثناء المفروض على المنطقة، فعلاقة منطقة الريف بالدولة والمخزن في مرحلة ما بعد الاستقلال هو ما يعيد إلى ذاكرتنا مصطلحات مثقلة بالدلالات التاريخية من قبيل «جمهورية الريف» و«الأوباش»[268]، " وواقعة محسن فكري الأخيرة هي النقطة التي أفاضت الكأس مجددًا، وعرت واقع الاختلالات بمنطقة الريف.

المطلب الثاني: مقومات الحراك الاحتجاجي في منطقة الريف

تعد الحركات الاحتجاجية ظاهرة مجتمعية، حاضنة لكل فعل وسلوك تمردي وانتفاضي أو ثوري؛ حيث ينظر إليها من جهة خصائصها وتعبيراتها اللغوية والجسدية التي يوجهها المحتجون نحو جهة ما، فالتسمية تظل رهينة بالمسار والمآل الذي يمكن أن تسلكه،

---

[266] جمعية أطاك المغرب. (فبراير2018). حراك الريف: من أجل الحرية والعدالة الاجتماعية.المطبعة: Sudpub communication.ص.2020

[267] ترمز مفردة "الحكرة" في اللهجة العربية المغربية إلى الاحتقار، ثم انتقلت إلى معنى "اللامساواة الاجتماعية" و"الظلم الاجتماعي" عبر انزلاق دلالي (glissement sémantique) هم قنوات التداول الخاصة (sociolecte) داخل شبكة المجتمع المدني. يرمز مفهوم "الحكرة" في هذا الحقل الدلالي إلى الحقوق المدنية المرتبطة بالمطالب المادية والمعنوية. بنيس، سعيد. (2015). *الفعل الاحتجاجي بالمغرب: مقاربة الأنساق والسلوكات والقيم*. مجلة أبحاث، العدد (61 -62). ص. 3-11.

[268] "الأوباش": على إثر أحداث الاضطرابات التي عرفتها مدن الشمال ومراكش سنة 1984، استعان الحسن الثاني بقاموس غاضب؛ حيث وصف مثيري الشغب بـ"الأوباش" أي: سفلة الناس، و"الدراري"، أي: الأطفال الصغار.

فهي متوترة وآنية بطبيعتها، باعتبارها ردود فعل على ضغوط أو إكراهات لا تطاق، وهي تحضر بدرجة عالية في حالات التوتر والعنف، وخاصة منه العنف المضاد[269]، وهي عبارة عن مجموعة من الأفعال الجماعية التي تتمايز عن الأنشطة التنظيمية والمؤسسية؛ لذلك، فهي عملية استعمال الجماهير الفضاء العام واحتلاله بهدف التعبير عن الآراء والمطالب[270].

حيث أوردت معظم الأدبيات السوسيولوجية، التي تناولت الحركات الاجتماعية بالدراسة والتفسير، مجموعة من العناصر الأساسية التي لا بد من توافرها في الحركة الاجتماعية حتى تأخذ هذا المسمى، ويمكن إجمال هذه العناصر في: "جهود منظمة، مجموعة من المشاركين، تنظيم مهيكل، أهداف علنية، قضايا محددة، تغيير، مكونات فكرية محركة، ووسائل تعبئة[271].

فالوقوف على طبيعة الاحتجاج الشعبي الريفي، نلاحظ تميز بثلاثة مقومات أساسية هي:

أولا: مقومات الاحتجاج الشعبي الريفي

الميزة الأولى: طبيعة الحركة

اتفقت بعض الأدبيات السيوسولوجية أن مقومات الحركة الاجتماعية تتحدد في ثلاث : التنظيم، والفاعلون (القيادة)، ثم المطالب الاجتماعية[272]، التي كانت حاضرة بقوة تحمل معاناة المنطقة، بدل الشعارات ذات الحمولة السياسية.

وللإشارة أن "حراك الريف" هو بالأساس "حراك احتجاجي" وليس "حراك اجتماعي رغم حضور الرهان الاجتماعي على رأس مطالب الحراك؛ استنادا على المبدأ الذي قدمه السوسيولوجي الفرنسي أالن تورين (Touraine Alain)(لمفهوم الحركات الاجتماعية)

---

269 العطري، عبد الرحيم. (2007). *الحركات الاحتجاجية بالمغرب: مؤشرات الاحتقان ومقدمات السخط الشعبي* (ط. 1). الدار البيضاء: دفاتر وجهة نظر (24). ص. 7.

270 Mayer, N. (2004). *Le temps des manifestations*. Revue européenne des sciences sociales. European Journal of Social Sciences, (XLII-129), p. 219.

271 زين الدين، الحبيب أستاتي. (2019). *الحركات الاحتجاجية في المغرب وديناميات التغيير ضمن الاستمرارية*. قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات. ص. 27.

272 خمري، سعيد، مرجع سابق ، ص.167

والمبادئ الثالث التي حددها: مبدأ الهوية، ومبدأ التعارض، ومبدأ الكلية[273]، لا ينطبق على النسق العام لإنتاج الحراك بمنطقة الريف، وفي العديد من التجارب الاحتجاجية العربية أيضا. فرغم كون المطالب تعبر عن رأي شعبي واسع النطاق، واقترانه بشروط موضوعية وذاتية خاصة: يمكن أن نعتبر تأرجح الحراك بين الاجتماعي والسياسي أساس الدفع بالحراك نحو الفعل الاحتجاجي أكثر من الفعل الاجتماعي.

كما تميز حراك الريف بالطابع السلمي، أو ما يسمى بسلمية الاحتجاج. لقد أصبحت السلمية جزء من الاحتجاج، وصارت ثقافة عامة، وهو ما يخالف ما كان سائدا بعد الاستقلال في تعامل السلطة مع كل الحركات الاجتماعية، فكان الطابع العام طابع القوة، نسجل ذلك مع انتفاضة 23 مارس 1965 حيث أدت إشاعة الزيادة في حقوق التسجيل المدرسي[274] إلى انتفاضة حادة شملت حوالي 50 مدينة، بالإضافة إلى انتفاضة 20 يونيو 1981 والتي أطلق عليها إدريس البصري (وزير الداخلية السابق) "**انتفاضة كوميرا**"[275]، ثم انتفاضة يناير 1984 .

الميزة الثانية: الفاعلون في الحركة

إن المحرك الأساسي لحراك الريف تكمن في قاعدته الشبابية وتوهج روحه التعبوية ، وقدرته التلقائية على استعاب مختلف فئات الشباب، قيادةً ومشاركة وتفاعلًا مع فعالياته. لقد أظهر هذا "الحراك"، إلى جانب جيل 20 فبراير، جيلًا جديدًا من الشباب، جيلا استطاع أن يبدع أشكالا تعبيرية احتجاجية نوعية ذات طبيعة شبابية[276]؛ فمند بداية الحراك في الريف عبر مجموعة من الشباب عن سخطهم للظلم والحكرة والفساد عبر

---

[273] أنظر: Alain Touraine, Les mouvements sociaux : objet particulier ou problème central de l'analyse sociologique ?, Revue française de sociologie Année 1984 Volume 25 Numéro 1 pp. 3-19

[274] العطري، عبد الرحيم. (2007). *الحركات الاحتجاجية بالمغرب: مؤشرات الاحتقان ومقدمات السخط الشعبي* (مرجع سابق)، ص. 109.

[275] خمليش، عزيز. (2005). *الانتفاضات الحضرية بالمغرب: دراسة ميدانية لحركتي مارس 1965 ويونيو 1981*. ص. 98.

[276] الخطابي، أحمد. (ماي 2018). من حركة 20 فبراير إلى حراك الريف: الخوف من الديمقراطية أم الخوف من جيل الشباب بالمغرب؟ مجلة سياسات عربية، العدد 38 ص. 48.

موسيقي "الراب"[277]، بكلمات تحمل رسائل الغضب والسخط والشعور بالحرمان والفقر وغياب العدل. لكن حسب ايريك هوفر (Eric Hoffer) فإن الشباب لا يحتجون دائما بدافع الفقر والهشاشة الاجتماعية، بل بدافع التطلع نحو مستقبل أفضل، ويعتبر أن نشطاء الحركات الاحتجاجية ليسوا دائما هم الطبقات الهشة من الفقراء ولا حتى الغاضبون، بل الطامحون والحالمون[278]، فشباب الحسيمة كانوا يطمحون نحو مستقبل أفضل.

الميزة الثالثة: التلقائية والعفوية

ما علاقة ما قيل بالريف؟ سؤال يفرض نفسه، فمند نهاية الخمسينيات إلى العقد الأول من القرن الواحد والعشرين، لم يشهد الريف ما يمكن أن نقول عنه حركة احتجاجية مؤثرة. فأحداث الريف اتسمت بالعفوية والتلقائية، بمعنى أن لا فاعل سياسي وراءها، مع غياب أية هيكلية تنظيمية هرمية صارمة في تفنن شباب الحراك في أشكال التنظيم والتعبئة في المجال العام. وقوة التنظيم مستمدة من تلقائية الحراك وتعبيره العفوي الصادق عن مطالب الشباب[279]. ويبدو أن اندلاع الحركة، مثلما هو الحال في سائر الحركات التي دشنها ما يسمى الربيع العربي، كان وراءه الدور الكبير الذي لعبته وسائل التواصل الاجتماعي. جيل "شاب الفيسبوك" يسعى لفرض نفسه باعتباره حركة "بدون إيديولوجية"[280].

الملاحظ أن حراك الريف قد شكل تحولا سيوسيولوجيا عميقا في البنيات القيمية والاجتماعية بالريف، فلما كان الريف مجتمع ذكوري محافظ، يعتبر المجال العام من نصيبه فقط، فقد احتشدت النساء كذلك من مختلف الفئات العمرية، في مسيرات نسائية ونزلن للشارع لمساندة الرجال من أجل التظاهر والاحتجاج عن مطالبهم المشروعة .

المبحث الثاني:الفرصة السياسية في مرحلة حراك الريف

---

277 "الراب" هي تركيب لكلمتي الإيقاع والشعر (Rhytm And Poetry)، فالراب هو شكل من أشكال التلاعب بالأصوات والأسطوانات، فهو موسيقى شبابية. سعدي، محمد. (2020). حراك الريف ديناميات الهوية الاحتجاجية. ص. 150.

278 سعدي، محمد. (2020). المرجع نفسه. ص. 233.

279 الرضواني، محمد. (2018).الدولة وحراك الريف : السلطة، السلطة المضادة وأزمة الوساطة.ط.2.ص.91

280 رشيق، عبد الرحيم. (2016). *المجتمع ضد الدولة الحركات الاجتماعية واستراتيجية الشارع بالمغرب* (ترجمة: عز الدين العلام). (2021) ص.15

لمقاربة أي حركة اجتماعية لا بد من قياسها بنظرية شديدة التأثر بعلم الاجتماع السياسي وفقا لمحددات أساسية، تثبت أو تنفي مدى إدراك هاته النظرية في إنجاح أو فشل الحركة الاجتماعية، وتطبيقا لذاك، سنبحث أولا في محددات الفرصة السياسية داخل منطقة الريف، وبيان مدى إدراك أحداث الريف لنظرية "الفرصة السياسية":

المطلب الأول: نظرية الفرصة السياسية

أولا:مفهوم الفرصة السياسية

يُعد مدخل هيكل الفرصة السياسية من أحدث المداخل التي طرحت في مجال تحليل وتفسير سلوك الحركات الاجتماعية، فالحديث عن الفرصة السياسية كمفهوم أو نظرية، هو تعبير عن اتجاه فكري جديد[281] نابع من أصل علم السياسية وعلم الاجتماع السياسي، الذي يهتم بالبحث عن وسائل وأدوات متنوعة للتغيير السياسي. ويُعد سيدني تارو (Sidney Tarrow)، ودوج ماك آدم (Doug McAdam)، وبيتير آيسينجر (Peter Eisinger) من أبرز المنظرين الاجتماعيين لهذه النظرية.

يرى الباحث الأمريكي بيتير آيسينجر (Peter Eisinger) أن "الفرصة السياسية" أداة لرصد وتحليل وتفسير التغيير في النشاط الاحتجاجي القائم حول قضايا اجتماعية كالفقر والتمييز العرقي؛ حيث توصل آيسينجر إلى أن 34 مدينة أمريكية ارتبط فيها النشاط الاحتجاجي ببنية الفرصة السياسية لكل مدينة[282].

أما ديتر روخت (Dieter Rucht) فيرى بأن الفرصة السياسية هي الفرصة التي لا يمكن عزلها عن بيئتها الاجتماعية؛ فهناك العديد من العوامل الاجتماعية التي تُؤثّر على البنية الخاصة بالحركات الاجتماعية وقدرتها على القيام بأنشطة احتجاجية. وبشكل عام اعتبر أن "الفرصة السياسية" هي "قدرة الحركة الاجتماعية على تعبئة مواردها واستغلال

---

[281] المهر، محمود صلاح. (03، 2011). *صناعة الفرصة السياسية في مصر الناصرية بيان 30 مارس 1968 نموذجا*. المجلة العربية للعلوم السياسية، (29). ص. 94.

[282] Mayer, N. Z., Bates, R. H., Comisso, E., Lange, P., Migdal, J., & Milner, H. (1996). *Comparative Perspectives on Social Movements: Political Opportunities, Mobilizing Structures, and Cultural Framings*. p.22.

إمكانيتها من أجل التغيير الاجتماعي والسياسي، وذلك من خلال استغلال الظروف المجتمعية التي توفّر فرصة كبيرة للتغيير وبالتالي تتمكن الحركة من استغلال هذه الفرصة من أجل تحقيق مطالب الحركة والدفاع عن مصالح أعضائها.[283]

ارتبط مفهوم "الفرصة السياسية" بنظرية أساسية من نظريات الحركات الاجتماعية، تقوم على فرضية: أن طبيعة عمل الحركات الاجتماعية محكوم بالبنى السياسية السائدة، وبالتالي، هاته البنى إما أن تساهم في تعبئة هذه الحركات، وإما أن تساهم في الحد من انطلاقها[284].

غير أن الكثير من الباحثين في نظرية "الفرصة السياسية" أكدوا على عدم قدرتهم على صياغة تعريف محدد ودقيق لهذا المصطلح، كما أنّه لم يحدث أن وقع أي إجماع على تعريف محدد للفرصة السياسية.

وبناء عليه، تحتاج نظرية "الفرصة السياسية" إلى توافر عنصرين أساسين هما: الحركة الاجتماعية والفرصة السياسية. فإذا كانت الفرصة أداة للتغيير السياسي، فإن الحركات الاجتماعية هي التي تخلق هذه الفرصة[285]. إلا أنه في بعض الأحيان قد لا تحتاج الفرصة السياسية إلى حركة لخلقها، فقد توجد الفرصة السياسية نتيجة للتغيرات التي تطرأ على النظام السياسي، ولكن تختلف الحركات في قدرتها على اقتناص واستغلال هذه الفرص.

فالفرصة السياسية لا ترتبط بخصائص الجماعة فقط، وإنما ترتبط بالدولة والسياق البيئي المحيط بها، وتحالفات النخب، وتحيز الدولة لجماعات معينة، ومدى انفتاح النظام السياسي أو انغلاقه؛ فالمتغيرات الخارجية (السياق الدولي) لها دور في خلق الفرص

[283] المهر، محمود صلاح. (صيف 2010). الحركات الاجتماعية والفرصة السياسية. المجلة العربية للعلوم السياسية (27). ص. 160.

[284] حمومي، حميدة؛ ولصاوت، ددييه. (1999). نظرية الحركات الاجتماعية هياكل، أفعال وتنظيمات: تحليل الاحتجاج الاستشرافي. إنسانيات:8، 49-52.

[285] المهر. الحركات الاجتماعية والفرصة السياسية. (مرجع سابق). ص. 160.

السياسية؛ لذلك يجب أخذها بعين الاعتبار عند دراسة التغير في هيكل الفرص السياسية[286].

ثانيا: طبيعة الحراك الاحتجاجي في منطقة الريف من خلال الفرصة السياسة

إن الحديث عن الحركات الاحتجاجية أو الحراك الاحتجاجي يفرض علينا تحديد معالمه وطبيعته، وإضافة إلى ذلك، بيان بعض المحددات التي تتحكم في الوضع الداخلي للمنطقة. ومن أجل فهم طبيعة هاته الحركة الاحتجاجية، وبالتي تحديد هل نحن أمام ثورات شعبية أم انتفاضات أم حركات اجتماعية واسعة أم نحن بصدد مجرد حركات احتجاجية عفوية وغير واضحة المعالم؟

لمعرفة سياق الحراك الشعبي بالريف، ننطلق من المحدد التاريخي والذي كانت أثاره على الحراك عبر تاريخ المغرب؛ حيث إن علاقة منطقة الريف بالسلطات المركزية كانت دوما تتأرجح بين قليل من الهدوء وكثير من التهميش والتوتر. وقد بدأت تلك العلاقة المتشنجة مباشرة بعد سنوات قليلة من استقلال المغرب، وتحديدا بعد سنتي 1958 و1959، وهي الفترة التي عرفت تاريخيا بـ"انتفاضة الريف المجيدة"، فانتفاضة 1959 تعد من أولى الانتفاضات التي شهدها تاريخ المغرب المستقل في الشمال، اندلعت يوم 07 أكتوبر 1958 وانتهت يوم 13 مارس 1959، حيث استمرت ما يقارب 157 يوما، وبرزت هذه الحركة تحت قيادة محمد الحاج سلام أمزيان، وأخذت تنتشر في جميع مناطق الريف. وتزامنا مع هذه المرحلة بات المغرب يشهد العديد من الحركات الاحتجاجية، اتخذ أهل الريف من الجبال مكانا للاعتصام، وأعلنوا عدم تعاملهم مع الحكومة وإداراتها؛ لكونها كانت في يد حزب الاستقلال خلال تلك المرحلة، ووصل صيت هذه الانتفاضة إلى العاصمة الرباط؛ حيث رفعت جملة من المطالب المستعجلة، في مقدمتها، رفع التهميش والإقصاء عن المنطقة، فضلا عن رفع مطالب ديمقراطية وتنموية جهوية[287].

---

[286] عز الدين، ناهد. *مفهوم هيكل الفرص السياسية*.. (مرجع سابق). ص. 76.

[287] جمعية أطاك المغرب. (فبراير2018). حراك الريف :من أجل الحرية والعدالة الاجتماعية. ص. 16

وعلى الرغم من كل ذلك، لم تخرج منطقة الريف من عزلتها وتهميشها، ولم تشهد مجهودا تنمويا معتبرا، مما يعكس طابع الاستثناء المفروض على المنطقة، فعلاقة منطقة الريف بالدولة أو« والمخزن في مرحلة ما بعد الاستقلال هو ما يعيد إلى ذاكرتنا مصطلحات مثقلة بالدلالات التاريخية من قبيل «جمهورية الريف» و«الأوباش»[288]، ثم آخرها «طحن مو»[289] في واقعة مقتل المواطن محسن فكري، الذي أضحى رمزا "للحُكرة"[290]، وكانت النقطة التي أفاضت الكأس، وعرت واقع الاختلالات بمنطقة الريف.

ومنذ اندلاع الانتفاضات في بلدان عربية، ظهر الخلاف حول طبيعة ما يجري، هل هو ثورات أم انتفاضات، أم حراك؟ وهذا ما يدفع، كي نفرق بين المتشابهات داخل الفضاء الحركي، إلى الوقوف على طبيعة الاحتجاج الشعبي الريفي، الذي تميز بأربع سمات أساسية هي:

المطلب الثاني: محددات الفرصة السياسة داخل منطقة الريف

يمكن رصد ثلاثة محددات أساسية في حراك الريف هي: حجم قدرة تعامل الدولة مع الحراك ؛ ومحدد الشعار العاكس لوحدة الهدف؛ ومحدد الموارد. وبيان ذلك كما يلي:

حجم قدرة تعامل الدولة مع الحراك: من خلال هذا المحدد، سيتم تقييم حجم القمع الذي مورس أثناء الحركات الاحتجاجية بالمغرب خاصة بعد دستور 2011، بالإضافة إلى البحث عن مدى قدرة حراك الريف على استغلال هاته الوضعية في خلق فرصة سياسية، لصالحه من خلال استثمار حالة السخط الشعبي والاحتقان، في ظل تزايد حجم القمع الذي عرفته منطقة الريف قديما، عبر إعادة تشكيل هيكلتها؛ لتكون حركة احتجاجية

---

288 "الأوباش": على إثر أحداث الاضطرابات التي عرفتها مدن الشمال ومراكش سنة 1984، استعان الحسن الثاني بقاموس غاضب؛ حيث وصف مثيري الشغب بـ"الأوباش" أي: سفلة الناس، و"الدراري"، أي: الأطفال الصغار.

289 "طحن مو" كلمة باللهجة الدارجة المغربية، وأصلها بالعربية الفصحى هو: اطحن أمه".

290 ترمز مفردة "الحكرة" في اللهجة العربية المغربية إلى الاحتقار، ثم انتقلت إلى معنى "اللامساواة الاجتماعية" و"الظلم الاجتماعي" عبر انزلاق دلالي (glissement sémantique) هم قنوات التداول الخاصة (sociolecte) داخل شبكة المجتمع المدني. يرمز مفهوم "الحكرة" في هذا الحقل الدلالي إلى الحقوق المدنية المرتبطة بالمطالب المادية والمعنوية. بنيس، سعيد. (2015). *الفعل الاحتجاجي بالمغرب: مقاربة الأنساق والسلوكات والقيم*. مجلة أبحاث، العدد (61 -62). ص. 3-11.

موحدة ذات خطاب سياسي واضح ومحدد المطالب يساهم في تعبئة الجمهور ويمكنها من تحقيق أهدافها.

محدد الشعار العاكس لوحدة الهدف: تم رصد هذا المحدد من خلال الشعارات التي رفعتها الحركات الاحتجاجية بالمغرب ما بعد دستور 2011 خاصة في المنطقة الريفية، وذلك في محاولة للوقوف على طبيعة المطالب والأهداف التي سعت ورائها هذه الحركات؛ فالإجماع الشعارتي ووحدة الأهداف هما الأساس في تشكيل حركة اجتماعية ذات هوية واضحة وأهداف محددة[291].

محدد الموارد: والذي بموجبه يتم البحث عن طبيعة القدرة التنظيمية التي امتلكتها الحركات الاحتجاجية في المغرب، خاصة الأحداث الواقعة بمنطقة الريف؛ فقدرة الحركات الاحتجاجية على خلق قنوات الاتصال بين مكوناتها، وبناء التحالفات هو الأساس الذي يمكّنها من حشد مواردها وطاقاتها وتوجيهها بفعالية نحو تحقيق أهدافها، فعدم سعي هذه الحركات إلى خلق مثل هذه القنوات والتحالفات سيؤدي إلى إضعاف البنية التنظيمية لها والتي هي الأساس الضامن لاستمرار عملتي التعبئة والتحشيد، وهي الشرط الرئيسي للاستمرارية الفاعلية التي تُشكّل القوام الأول لكلّ حركة اجتماعية منظمة وفاعلة ومؤثّرة.

المطلب الثاني: أحداث الريف نحو إدراك نظرية "الفرصة السياسية"

مما لا شك فيه، أن العالم العربي عرف حراكاً سياسياً واجتماعياً فرضته المتغيرات الداخلية والخارجية بمدخلاتها ومخرجاتها؛ فالنموذج الذي بين أيدينا اليوم هو النموذج الريفي أو الحُسيمي على وجه التحديد؛ إذ شهدت هذه المنطقة احتجاجات منذ أكتوبر 2016 على وقع تداعيات حادثة مقتل بائع السمك، محسن فكري، في 28 أكتوبر 2016، داخل شاحنة للنفايات، بعدما أقدمت السلطات المحلية على مصادرة شحنة السمك التي كان يحملها إلى السوق. وقد أثار الحادث صدمة بين السكان، وعلى إثره، تجمع العشرات في الليلة نفسها في مكان وقوعه، كما تناقلت صورة جثة محسن فكري

[291] أيوب، حسن صالح. (12، 2013). *الحراك الشبابي الفلسطيني بين قوة التغيير وضعف التنظيم*. سلسلة العلوم الإنسانية 15(2)، ص. 116.

وهي عالقة داخل مطحنة الشاحنة، على نطاق واسع في شبكات التواصل الاجتماعي، ووجهت، من خلالها، دعوات مختلفة للتظاهر في مختلف أنحاء البلاد.

ورغم أن منطقة الريف لم تكن معزولة عن دينامية حركة 20 فبراير باعتبار أن عدداً من نشطاء حراك الريف كانوا أعضاء ناشطين في حركة 20 فبراير، فإن تميز منطقة الريف ببعض الخصوصيات التاريخية والثقافية جعل من إمكانية تفجر الأوضاع فيها أكبر مقارنة بمناطق أخرى؛ فالقمع الذي عرفته الانتفاضة الشعبية في تلك المنطقة سنة 1958 صنع ذاكرة كامنة متوجسة من الدولة المركزية، وفي مقابلها تولد، لدى الأجهزة الأمنية، توجس مماثل في مواجهة أشكال التعبير الاحتجاجي الريفي، مما خلق حالة من انعدام الثقة بين الطرفين. ونتيجة لهذه العلاقة المتوترة، أهملت السلطات المغربية منطقة الريف لفترة طويلة من مشاريع التنمية التي عرفتها مناطق المغرب المختلفة. ولم تبدأ الدولة في الاهتمام بمنطقة الريف إلا بعد زلزال سنة 2004 الذي ضرب المنطقة ودمر عشرات البيوت. ورغم بعض الاهتمام المتأخر في السنوات الأخيرة؛ فإن المنطقة ما زالت تعرف نسب بطالة عالية لا سيما في صفوف الشباب مقارنة مع المعدل الوطني[292].

إن تمركز الحراك بمنطقة الريف، رغم المحاولات التضامنية مع هذا الحراك من خارج هذه المنطقة، سواء داخل المغرب عبر مسيرات تضامنية في الرباط والدار البيضاء وغيرها من المدن المغربية، أو من طرف الريفيين المقيمين في الخارج؛ دفع بعض الفاعلين السياسيين لوصم الحراك بالنزعة الانفصالية.

فعقب توالي الاحتجاجات، وبعد رفع شعارات العدالة والمطالبة بفتح تحقيق في الحادثة (مقتل محسن فكري) انتقل "صوت الشارع" نحو المناداة بتحسين الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للمنطقة ورفع التهميش والحيف الذي طالها منذ عقود، ثم، إن الفراغ الذي عاشه المشهد السياسي المغربي بين الانتخابات التشريعية لسنة 2016 وتشكيل الحكومة أدى إلى تعالي الأصوات المنددة بفشل الحكومة السابقة في تدبير المرحلة الانتقالية

[292] Lamlili, N. (25 mai 2017). *Tensions à El Hoceima : les chiffres des inégalités sociales qui expliquent la grogne marocaine*, Jeune Afrique.

والتخفيف من معاناة البسطاء من بؤس السياسات النيوليبرالية المنتهجة من قبل الفاعلين في النسق السياسي والاقتصادي المغربي. وتبعا لتطور الأحداث وتواليها، ونتيجة لطبيعة الحركات الاحتجاجية التي اتسمت بالطابع السلمي سرعان ما جاء رد النظام الذي اتسم بالمهادنة والديماغوجيا الاستراتيجية من أجل امتصاص الاحتقان الاجتماعي، في منطقة لها تاريخ "أسود" مع النظام المخزني.

فحراك الريف، أخذا بعين الاعتبار الحساسية التاريخية للمنطقة مع النظام، وأيضا استحضارا لسلمية الحراك الذي يفرض التدبير السلمي للأزمة نفسها. والغريب في الأمر، أن هذا الخطاب المنتج سياسيا قد تم تمريره سياسيا من قبل النسق الثقافي للمجتمع نفسه، وهو ما عبر عنه ريمي لوفو (Rémy Leveau) في كتابه "الفلاح المغربي المدافع عن العرش" بالتأكيد على أن الفلاح المغربي المقهور هو نفسه من كان يمجد الاستقرار والمحافظة على الخصوصية المغربية، ويمقت التغيير والاحتجاج بوصفه صورة من صور الدمار وشرط لإنتاج حرب أهلية بين طوائف المجتمع[293].

خاتمة:

شكلت نظرية "الفرصة السياسية" مدخلا حقيقيا لفهم ظاهرة الحركات الاحتجاجية ومعرفة قدرتها وحدودها، وذلك من السلوك الاحتجاجي، الذي ترتب عنه إما خلق فرص سياسية جديدة أو توسيع أخرى قائمة من قبل؛ فالحركة الاجتماعية الناضجة لا تحتكم إلى الشارع أو إلى جمهورها إلا بعد أن تنتهي كافة الأوراق السياسية التي تحملها.

ونتيجة هذا التمرين، هي أن أحداث الريف، خاصة بعد دستور 2011، كانت مضطرة لاختبار قدرتها الحركية الاحتجاجية الناشئة في الشارع أولا؛ فهي لا تمتلك هيكلا تنظيميا أو اعترافا رسميا، بل كل ما كانت تملكه خبرتها التاريخية مند انتفاضة 1958، ثم حركة 20 فبراير، كلها خبرة وتجربة في الاحتكام إلى الشارع دون الحاجة لعمل تنظيمي محكم؛ إذ كان يكفي أن تتوفر الحاجة الآنية لاستدعاء الجماهير والناشطين للميدان للاحتجاج.

293 Leveau, R. (2002). *Maroc : les trois âges de la monarchie moderne*., dans Rémy Leveau et Abdallah Hammoudi (dir.), Monarchies arabes. Transitions et dérives dynastiques. pp. 197-203.

والخلاصة، أن أحداث الريف، خاصة الاحتجاجات الشعبية بعد مصرع بائع السمك محسن فكري، تبقى حركة احتجاجية استطاعت دفع الدولة إلى إدراك حقيقة مطالبها وإحداث تغيير المنشود ووضع السياسات العمومية على المدى القصير والمتوسط لتفادي تكرارها ...

لائحة المراجع:

أولا: باللغة العربية

-الكتب

الأسود، شعبان الطاهر. (2003). ***علم الاجتماع السياسي: قضايا العنف السياسي والثورة.*** القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

خمليش، عزيز. (2005). ***الانتفاضات الحضرية بالمغرب: دراسة ميدانية لحركتي مارس 1965 ويونيو 1981*** (ط. 1). الدار البيضاء: أفريقيا الشرق.

رشيق، عبد الرحيم. (2021). ***المجتمع ضد الدولة الحركات الاجتماعية واستراتيجية الشارع بالمغرب*** (ترجمة: عزالدين العلام (ط.1). (2016).

زين الدين، الحبيب أستاتي. (2019). ***الحركات الاحتجاجية في المغرب وديناميةالتغيير ضمن الاستمرارية***. قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات.

سعدي، محمد. (2020). **حراك الريف ديناميات الهوية الاحتجاجية** (ط.2). طنجة.

جمعية أطاك المغرب. (فبراير 2018). ***حراك الريف: من أجل الحرية والعدالة الاجتماعية***. المطبعة: Sudpub communication.

-الدراسات العلمية:

أحرشان، عمر. (مارس 2018). ***حراك الريف السياق التفاعل والخصائص***. مجلة سياسات عربية، العدد 31.

أيوب، حسن صالح. (12، 2013). ***الحراك الشبابي الفلسطيني بين قوة التغيير وضعف التنظيم***. مجلة جامعة الأزهر، سلسلة العلوم الإنسانية المجلد (15). عدد (2).

بنيس، سعيد. (2015). ***الفعل الاحتجاجي بالمغرب: مقاربة الأنساق والسلوكات والقيم***. مجلة أبحاث، العدد المزدوج (61 -62). الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة.

حمومي، حميدة؛ لصاوت، ددييه. (1999). ***نظرية الحركات الاجتماعية هياكل، أفعال وتنظيمات: تحليل الاحتجاج الاستشرافي.*** إنسانيات: المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية (8)، ص ص. 49-52. https://doi.org/10.4000/insaniyat.8382

الخطابي، أحمد. (ماي 2018). ***من حركة 20 فبراير إلى حراك الريف :الخوف من الديمقراطية أم الخوف من جيل الشباب بالمغرب؟*** مجلة سياسات عربية، العدد 38.

عروب، هند. (2004). ***المخزن في الثقافة السياسية المغربية***. دفاتر وجهة نظر (4).

عز الدين، ناهد عبد الفتاح. (01، 2005). ***مفهوم هيكل الفرص السياسية: صلاحية الاستخدام كأداة تحليلية في دراسة العمل الجماعي***. النهضة: مجلة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 5(1)، ص ص. 59-106.

العطري، عبد الرحيم. (2007). ***الحركات الاحتجاجية بالمغرب: مؤشرات الاحتقان ومقدمات السخط الشعبي*** (ط. 1). الدار البيضاء: دفاتر وجهة نظر (24).

المهر، محمود صلاح عبد الحفيظ محمد. (03، 2011). ***صناعة الفرصة السياسية في مصر الناصرية: بيان 30 مارس 1968 نموذجا***. المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد (29).

المهر، محمود صلاح عبد الحفيظ محمد. (صيف 2010). ***الحركات الاجتماعية والفرصة السياسية***. المجلة العربية للعلوم السياسية (27).

1- دراسات على شبكة الانترنيت:

البعون، نادية. (فبراير 2017). ***أية دلالة لاحتجاجات الريف؟*** عبر موقع: https://lakome2.com

غانم، إبراهيم البيومي. (05، 2004). ***الحركات الاحتجاجية.. تحولات البنية وانفتاح المجال***. موقع: إسلام أون لاين، http://www.islamonline.net/arabic/mafaheem/2004/05/article01.shtml

فياض، خالد. (01، 11، 2018). ***حركات المعارضة الجديدة في مصر***. موقع الأهرام الرقمي، http://ahramonline.org

2- الأطروحات والرسائل:

شعبان، زهراء محمد. (2011). ***النظام السياسي والحركات الإسلامية: دراسة لبعض الحركات في إندونيسيا وباكستان*** (رسالة ماجستير). جامعة القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية (قسم العلوم السياسية).

ثانيا: باللغة الأجنبية

Abourabi, Y. (2015). ***La réapparition du drapeau de la république du rif lors du printemps arabe au Maroc***. Sous la direction de : B. Dupret, Z. Rhani, A. Boutaleb, J.- Noel. Ferrié, Dans l'ouvrage « Le Maroc au présent, d'une époque à l'autre, une société en mutation ». pp. (617- 626). Edition Fondation Abdul – Aziz Al Saoud et Centre Jacques Berque, Collection Dialogue des deux rives.

Fillieule, O. (1997). ***Stratégies de la rue: Les manifestations en France***. Presses de Sciences po.

Lamlili, N. (25 mai 2017). ***Tensions à El Hoceima: les chiffres des inégalités sociales qui expliquent la grogne marocaine***. Jeune Afrique : https://www.jeuneafrique.com/441734/politique/tensions-a-al-hoceima-chiffres-inegalites-sociales-expliquent-grogne-marocaine/

Leveau, R. (2002). Maroc : **les trois âges de la monarchie moderne., dans** Rémy Leveau et Abdallah Hammoudi (dir.), **Monarchies arabes. Transitions et dérives dynastiques**, Paris : La Documentation française.

Mayer, N. (2004). **Le temps des manifestations. Revue européenne des sciences sociales**. European Journal of Social Sciences, (XLII-129), 219-224.

Mayer, N. Z., Bates, R. H., Comisso, E., Lange, P., Migdal, J., & Milner, H. (1996). **Comparative Perspectives on Social Movements: Political Opportunities, Mobilizing Structures,** and Cultural Framings. Cambridge University Press.

Neveu, É. (2011). ***Sociologie des mouvements sociaux***. Paris : La Découverte. https://doi.org

Rachik, A. (2016). **La société contre l'Etat : mouvements sociaux et stratégie de la rue au Maroc**. Editions la Croisée des chemins.